العفو والتسامح وأثرهما في الدعوة

د.بشرى محمَّد أحمد*

المقدمة:

الحمد لله القائل: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف:199)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ القائل ثلاث: (والذي نفسي بيده لو كنت حلافاً لحلفت عليهن. ما نقص مال من صدقة فتصدقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر) [1] ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الله سبحانه وتعالى وعد عباده الصالحين بالسعادة في الدنيا والآخرة كقوله تعالى: {إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (الأعراف:128) وقال تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} (غافر:51)، وقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} (النور:55)، وقال رسول الله ﷺ: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء)[2].

من هذه النصوص الكريمة، نعلم علم اليقين بأن المسلمين سيكونون خلفاء الله في الأرض سواء أكان في المستقبل القريب أم البعيد.

والآن تلوح في الأفق تباشير السلام بين المسلمين وأهل الكتاب في كثير من البلاد الإسلامية وخاصة في السودان0 فالمقام يحتاج إلى حلم وعفو كالذي كان من سيدنا هود

* مركز الدَّعوة وتنمية المجتمع . جامعة أفريقيا العالميَّة . الخرطوم . السُّودان.

[1] أخرجه الترمذي 4/ 562 – حديث رقم 2325

[2] أخرجه مسلم – 130/1 حديث رقم 145

عليه السلام وهو يستمع إلى إجابة قومه بعد ما دعاهم إلى توحيد الله وقالوا: {قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} (الأعراف:66-68). إن شتائم هؤلاء الجهال لم يشتط لها سيدنا هود غضباً ولكنه كان المعلم الذي اصطفاه الله رسولاً 0

في هذا البحث الموجز أردت توضيح عفو رسول الله ﷺ عن المشركين وأهل الكتاب عندما مكنه الله في الأرض، وكذلك عفو السلف الصالح لهذه الأمة المحمدية، وبخاصة في هذه الأيام تدور في أذهان أهل الكتاب لوثة شنعاء بأن المسلمين لا يقبلون الأديان الأخرى ولا يقبلون العيش جنباً إلى جنب مع اليهود والنصارى، رغم أنه لم تشر أيٌ من الحقائق التاريخية إلى اضطهاد المسلمين لغيرهم، وكذلك توضيح أثر ذلك العفو في الدعوة وعلى دخول الناس الإسلام.

أهمية البحث:

1. إظهار أن العفو والتسامح صفتان من صفات المسلمين 0
2. دخول كثير من الناس الإسلام بسبب العفو والتسامح.
3. إظهار أن العفو والتسامح لا ينمان عن الخوف والذل بل عن مكارم الأخلاق.
4. إظهار أن الله لا يحب المعتدين وبخاصة في ظل السلام والمعاهدات0

مشكلة البحث:

يظن كثير من الناس أن معظم الدول الإسلامية دخلت الإسلام تحت ظلال السيوف ونحن لا ننكر دور السيف في إدخال الناس الإسلام ولكن دوره تركز في رفع الغشاوة التي حجبت الضوء عنهم، وكان انتشار الإسلام يتم بين الناس بالمعاملة الحسنة والعفو والتسامح، وذلك كله تحت شعار الآية الكريمة: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (البقرة:256).

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع 0

تمهيد:

العفو: هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس[1]، ومعناه كذلك : أن يستحق حقاً فيسقطه ويبري عنه من قصاص أو غرامة ، وهو غير الحلم وكظم الغيظ[2].

لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف:199) قال رسول الله ﷺ: (ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك)[3]. في هذه الآية الكريمة أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بالتبليغ والإعراض عن الجاهلين، وهما متلازمان، والجمع بينهما في الحياة العملية يحتاج إلى حكمة وفطنة، وفيها كذلك الحض على التعلق بالعلم والإعراض عن أهل الظلم والتنزُّه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء[4]. ويؤكد ذلك مناظرة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ملك بابل نمرود بن كنعان، حينما طلب النمرود من إبراهيم عليه السلام دليلاً على وجود الرب الذي يدعو إليه، فقال إبراهيم عليه السلام: ربي الذي يحيي ويميت، فقال النمرود: أنا أُحي وأُميت، وذلك أني أُوتَى بالرجلين قد استحقا القتل فآمر بقتل أحدهما وآمر بالعفو عن الآخر. هنا سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يشعر بالهزيمة أمام هذا الطاغية ولكنه علم قصر فهمه وأعرض عنه، وجاء بحجة أخرى حتى لا يجعل للجدال مقاماً فقال له: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر0[5]

والله سبحانه أمر نبيه محمداً ﷺ بالإعراض عن المشركين في قوله تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} (الحجر:94) أي اعفُ عنهم واصفح واحتمل حتى يفتح

---

1 لسان العرب . ابن منظور – المجلد 15 – دار صادر – بيروت – ص (72) مادة عفا

2 إحياء علوم الدين. الإمام الغزالي – تحقيق سيد إبراهيم 283/3 الناشر دار الحديث – القاهرة -1994م.

3 تفسير ابن كثير – 2/ 278

4 تفسير القرطبي – 7/ 344

5 تفسير ابن كثير – 1/ 314

الله لك وينصرك عليهم0[1] وكذلك أمره أن يعرض عن طراز من الناس انحصر علمهم وعملهم ونشاطهم وفكرهم في الدنيا في قوله تعالى: {فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} (النجم:29)، وأيضاً أمره أن يعرض عن المنافقين في قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً} (النساء:63)، والإعراض عن المنافقين يعني عدم تعنيفهم على ما في قلوبهم من النفاق وسرائر الشر.[2]

ولعلَّ من المهم القول إنَّ مقتضيات الحياة وضرورة استقرار المجتمع وتنظيم علاقات الأفراد وضمان حقوقهم، دعا إلى أن يكون مع الجزاء الأخروي جزاء دنيوي0 وهذا الجزاء هو العقوبة التي توقعها الدولة على من يرتكب محرماً كشرب الخمر والزنا، وقتل النفس، أو يترك واجباً[3]، كقتال الخليفة أبي بكر ﷺ مانعي الزكاة. وأيضا العفو والتسامح لا يكونان في كل الأحوال، وإنما الشدة مطلوبة أحياناً كقتل رسول الله ﷺ يهود بني قريظة بعد أن دكَّ حصونهم، امتثالاً لأمر الله، وذلك لأنهم نقضوا الميثاق وعاونوا الأحزاب على إبادة المسلمين في أحرج الأوقات، كما أنهَّم جمعوا لإبادة المسلمين ألفاً وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع, وخمسمائة ترس، حصل عليها المسلمون بعد فتح ديارهم. [4]

وقد كان رسول الله ﷺ أحلم الناس وأرغبهم في العفو مع القدرة، قال أسامة بن زيد ﷺ: (كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: {فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة:109).

---

[1] نفسه 1/ 164

[2] نفسه 520/1

[3] انظر : أصول الدعوة – د0 عبدالكريم زيدان – مكتبة القدس – بغداد – ط 6 – 1992 – ص 281

[4] انظر: الرحيق المختوم – صفي الرحمن المباركفوري – مؤسسة الريان – بيروت – 1997م ص 316

وكان رسول الله ﷺ يتأوّل من العفو ما أمره الله به حتى أذِن الله فيهم بالقتل فقَتَل اللهُ به مَنْ قَتَلَ مِنْ صناديد قريش0[1] ويؤكد ذلك قوله ﷺ عندما سئل عن الإيمان قال: (الصبر والسماحة وحسن الخلق).[2]

المبحث الأول: العفو وأثره في الدعوة:

المطلب الأول: عفو الرسول ﷺ عن الأفراد:

كان ﷺ يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً 0 وكان ﷺ يعفو عن اليهودي أو المشرك طمعاً منه في دخوله الإسلام، وكان يعفو كذلك إذا جهل عليه أحد الأجلاف من الأعراب حتى يثبت الإيمان والإسلام في قلبه. وكذلك كان يعفو عن أصحابه ليزدادوا حُباً له.

المسألة الأولى: عفوه عن اليهود:

عن أنس ﷺ أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك، قال: ما كان الله ليسلطك على ذاك 0 قالوا: ألا نقتلها ؟ قال: لا.[3]

ومن عفوه وصفحه ﷺ عن اليهود أنه استلف تمراً من يهودي إلى أجل معلوم، فخرج رسول الله ﷺ في جنازة فلما وضع الميت في قبره قام اليهودي فقال: يا محمد ألا تقتضيني في تمري؟ فو الله ما أعلمكم يا بني عبد المطلب إلا تمطلون الناس بحقوقهم. رغم سب هذا اليهودي الرسول ﷺ ثم سب بني عبد المطلب جميعاً، وطلب دينه في وقت غير مناسب، إلا أنه ﷺ كان حليماً معه والتمس له العذر. وكان ثمرة ذلك العفو والصفح دخول اليهودي الإسلام.[4]

---

[1] تفسير ابن كثير – مرجع سابق – 4/ 154

[2] أخرجه الحاكم – المستدرك على الصحيحين – 3/ 725

[3] أخرجه مسلم – الجزء الرابع – 4/ 1721 – حديث رقم 2190

[4] انظر القسم المطبوع من سيرة ابن اسحق فقرة 459 ص 172- 273 – تحقيق وتعليق محمد حميد الله – تقديم الأستاذ محمد القاسمي

وسحره رجل من اليهود فأخبره جبريل عليه السلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط. عن زيد بن أرقم قال: سحر النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك عَقَدَ لك عُقَداً في بئر كذا وكذا، فأرسل رسول الله ﷺ فاستخرجوها، فجيء بها، فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال، فما ذكر ذلك لذلك اليهودي ولا رآه في وجهه قط.[1] وفي رواية ابن كثير ولا رآه في وجهه قط حتى مات.[2]

المسألة الثانية: عفوه ﷺ عن المشركين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أدعُ على المشركين، قال إني لم أُبعث لعَّاناً وإنَّما بُعثتُ رحمة.[3] ولما كُسِرت رباعيته ﷺ وشُج وجهُه يوم أُحد شق ذلك على أصحابه شقاً شديداً وقالوا: لو دعوت عليهم، فقال: (إني لم أُبعث لعَّاناً ولكني بُعِثتُ داعياً ورحمة، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).[4] وهذا يدل أنه كلما ربا الإيمان في القلب ربت معه السماحة وازداد العفو والصفح، ونفر المرء من طلب الهلاك والغضب للمخطئين في حقه.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة[5] بنخل فرأوا من المسلمين غرة، فجاءه رجل منهم يقال له عوف بن الحارث أو غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله، فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال له: من يمنعك مني؟ قال: كن خيراً مني، قال:

---

[1] أخرجه النسائي 7/ 112- حديث رقم 4080

[2] تفسير ابن كثير – مرجع سابق – 4/ 575

[3] أخرجه مسلم 4/ 2006 – حديث رقم 2599

[4] تفسير القرطبي – 4/ 200

[5] محارب هو ابن خصفة وخصفة هو ابن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر والمحاربون من قيس ينتسبون إلى محارب بن خصفة (فتح الباري – أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني 418/7 – دار المعرفة – بيروت 1379هـ – تحقيق – محمد فؤاد عبد الباقي ومحبي الدين الخطيب.

تشهد أن لا إله إلا الله، قال: لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، قال فخلَّى سبيله، فجاء إلى أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس.[1]

في الحديث السابق تَعرَّض ﷺ لظرف حرج إلا أنه لم ينتقم لنفسه، رغم حرج الموقف لم ينس ﷺ دعوة هذا المشرك الدخول في الإسلام، ولكن أبت العناية الإلهية إلا أن يظل هذا المشرك على شركه ، ولكن كانت نتيجة عفوه ﷺ معاهدة الرجل معه أن لا يقاتله وكذلك بلاغه لقومه أنه أتى من خير الناس 0

المسألة الثالثة: عفوه ﷺ عن الجفاة وأصحاب النفوس الشريرة:

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفة، من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس فقال: يا محمد اعدل، قال: ويلك ومَن يعدل إذا لم أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر بن الخطاب ﷺ: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق. فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي. إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية.[2] إن الرسول ﷺ عرف أن بعض الناس مَرَدوا على الجفوة في التعبير والإسراع في الشر، لذلك لم تأخذه الدهشة والحساسية في الانتقام، وعلم أن أمثال هؤلاء لو عوجلوا بالعقوبة لقضت عليهم. وكان ﷺ يشتري رضا أمثال هؤلاء، لأنه لا يَبعدُ أن تراه بعد أيام وقد كُلِف بعمل خطير يقدم فيه عنقه عن طيب خاطر.

عن أبي هريرة ﷺ أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فصلى ركعتين ثم قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً. فقال النبي ﷺ: لقد تحجرت واسعاً، ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد فأسرع إليه الصَّحابة لكي يزجروه ويضربوه، فنهاهم النبي ﷺ

[1] أخرجه ابن حبان 7/ 138 – حديث رقم 2883 والحاكم في المستدرك على الصحيحين 31/3 – حديث رقم 4322
[2] أخرجه مسلم – 2/ 740 – حديث رقم 1063

وقال: إنما بُعِثتم ميسِّرين ولم تُبعثوا معسِّرين، صُبوا عليه سَجْلاً من ماء أو قال: ذَنوباً من ماء[1]. وبالطبع زادت محبته لرسول الله ﷺ.

المسألة الرابعة: عفوه ﷺ عن أصحابه:

عن عبيد الله بن أبي رافع ﷺ قال سمعتُ علياً ﷺ يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإنَّ بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب. فقلنا: لتخرجنَّ الكتاب أو لنلقينَّ الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ قال يا رسول الله لا تعجل عليَّ إني كنت أمرأ ملصقاً في قريش ولم أكن مِن اَنفْسَها، وكان معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذْ فاتني ذلك من النَّسب فيهم أن أتَّخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضا بالكفر بعد الإسلام 0 فقال رسول الله ﷺ: لقد صدقكم. قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. قال: إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.[2]

ما قام به حاطب ﷺ يُعّدُ من الخيانة العظمى في لغة عصرنا الحاضر، وعقوبته الإعدام. إلا أن الرسول ﷺ التمس له العذر لأنه من أهل بدر، وكذلك علم أنه صادق فيما قال إمَّا عن طريق الوحي إليه أو بفراسته ﷺ، ودعم موقف الرسول ﷺ التنزيل الحكيم حين قال في صدر سورة الممتحنة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء

[1] أخرجه أبو داود – 1/ 103 حديث رقم 380، وأخرجه الترمذي 1 / 275 – حديث رقم 147
[2] أخرجه البخاري – 3/ 1095 – حديث رقم 2845

تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ} (الممتحنة:1) وهذه الآية نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة ﷺ وأكدت أن حاطباً ما زال من ضمن المؤمنين.[1]

ومن عفوه كذلك عن أصحابه ما رُوى عن أبي وائل عن عبد الله ﷺما قال: لما قسم النبي ﷺ قسمة حنين قال رجل من الأنصار: ما أراد بها وجه الله، فأتيت النبيَّ ﷺ فأخبرته فتغيَّر وجهه ثم قال: (رحمة الله على موسى لقد أُوذي بأكثر من هذا فصبر).[2]

كان أبوبكر الصديق ﷺ ينفق على مسطح بن أثاثة (وهو ابن بنت خالته) وذلك لمسكنته وقرابته، فلما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قال حلف أبوبكر ألا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبداً، فجاء مسطح واعتذر وقال: إنما كنت أغشى مجالس حسان فأسمع ولا أقول، فقال له أبوبكر ﷺ: لقد ضحكت وشاركت فيما قيل. فنزلت الآية: {وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (النور:22). بعد نزول هذه الآية عاد أبوبكر بعطائه الأول قائلاً : إني أحب أن يغفر الله لي.[3] لا شك أن هذا العفو كان له تأثيرٌ كبيرٌ في نفس مسطح، لأن القرآن نزل في شأنه، وكذلك جاء العفو من رجل ذي مكانة ومنزلة في الإسلام، وهذا مما يقوي إيمانه وإسلامه في آن واحد.

المطلب الثاني: عفو الرسول ﷺ عن الجماعات:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيتُ من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد

[1] انظر تفسير ابن كثير – مصدر سابق – 4/ 346
[2] أخرجه البخاري – 4/ 1576 – حديث رقم 4080
[3] انظر تفسير القرطبي – مصدر سابق 12/ 207

أظلتني فنظرتُ فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيه، فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد، فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[1]، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً.[2] في مثل هذا الموقف قال سيدنا نوح عليه السلام بعد أن جلس في قومه ألف عام إلا خمسين: {وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً} (نوح:26،27).

وعندما طُلب من الرسول ﷺ أن يطبق على أهل مكة الجبلين، رغم مرور أكثر من عشر سنوات من بعثته، وقد لقي ﷺ ما لقي من مشركي قريش خاصة بعد ما توفى عمه أبو طالب وزوجه خديجة، وكانت هذه فرصة متاحة للانتقام، إلا أنه ﷺ لم ينتقم لنفسه راجياً أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً. وهذا العفو الشامل كان نتيجته دخول الناس الإسلام رويداً رويداً حتى كان الفتح المبين ودخول الناس أجمعين في الإسلام في فتح مكة.

حينما كان النبي ﷺ يعقد صلحاً مع قريش أثناء وقعة الحديبية، رأى شباب قريش الطائشون أن يفعلوا شيئاً يحول بينهم وبين الصلح، وقرروا أن يخرجوا ليلاً ويتسللوا إلى معسكر المسلمين ويحدثوا أحداثاً تشعل الحرب، وفعلاً قد قاموا بتنفيذ هذا القرار، فقد خرج سبعون أو ثمانون منهم ليلاً فهبطوا من جبل التنعيم، وحاولوا التسلل إلى معسكر المسلمين، غير أن محمد بن مسلمه رضي الله عنه قائد الحرس اعتقلهم جميعاً. ورغبة في الصلح أطلق سراحهم النبي ﷺ وعفا عنهم[3] وفي ذلك أنزل الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً}

[1] الأخشبان: هما جبلا مكة، أبو قبيس والذي يقابله وهو قعيقعان 0 الرحيق المختوم – مرجع سابق – ص 127
[2] أخرجه البخاري – 3/ 1180 – حديث رقم 3059
[3] انظر الرحيق المختوم – مرجع سابق – صفحات 340-341

(الفتح:24). عن أنس بن مالك ﷺ: (أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحياهم)[1]

من نتائج هذا العفو توقيع صلح الحديبية، هذا الصلح الذي كان نقطة تحوُّل للمسلمين، فقد كفى الله المسلمين شرَّ قريش، وبذلك كانت الفرصة متاحة لدعوة القبائل الأخرى، وبالفعل زاد عدد المسلمين أضعافاً، بينما كان عددهم في عمرة الحديبية لا يتجاوز الألف وأربعمائة، وأصبح عددهم في فتح مكة حوالي عشرة آلاف، وهذه الاتفاقية وهذا العفو منه ﷺ يدل على بُعد نظره وكمال خلقه ﷺ، وكانت المحصلة النهائية دخول الآلاف الإسلام 0

يقول الإمام ابن شهاب الزهري رحمه الله في ذلك: (فما فُتِح في الإسلام فتحٌ قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها، وأمِن الناس، وكلم الناسُ بعضُهم بعضاً 0 والتقوا فتفاوضوا في الحديث، والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر).[2] قال ابن هشام: (والدليل على قول الزهري أن رسول الله ﷺ قد خرج إلى الحديبية، في ألف وأربعمائة، في قول جابر بن عبد الله ﷺ، ثم خرج في عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف).[3]

لقد دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح وقلبه مفعم بشكر الله على نصره لنبيه ﷺ وإنجازه وعده له، كان ممتطياً ناقته القصواء وسار بها حتى بلغ الكعبة فطاف بالبيت سبعاً، ثم صلى خلف المقام وجلس في المسجد والناس من حوله والعيون شاخصة إليه ينتظرون ما

---

[1] أخرجه مسلم – 3/ 1442 – حديث رقم 1808

[2] السيرة النبوية لابن هشام – الجزء 4 – ص 291 – دار الجبل – بيروت 1411هـ - ط 1 – تحقيق طه عبدالرؤوف سعد

[3] المصدر نفسه – ص 291

هو فاعل بأهل مكة الذين آذوه وقاتلوه وأخرجوه من بلده التي هي أحب أرض الله إلى الله0 في تلك اللحظات الحرجة تَطَّلع القوم واشرأبُّوا إلى معرفة صنيعه بأعدائه وقد تكاثر الناس حوله في المسجد فخطبهم وتلا عليهم قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات:13)، ثم سألهم: يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم 0 قال: فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته: "لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء".[1] فاسترد أهل مكة أنفاسهم وبدأت البيوت تفتح على مصاريعها لتبايع رسول الله.[2] لقد برز حلم النبي ﷺ بعفوه عند المقدرة، وكانت نتيجة ذلك أن دخل الناس في دين الله أفواجاً، وصدق الله القائل: {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً} (النَّصر: 1،2).

المبحث الثاني: التسامح وأثره في الدعوة:

المطلب الأول: التسامح عند الرسول ﷺ:

كان الرسول ﷺ يسامح الجاهل الذي لا يعرف أدب الخطاب، وكذلك يسامح المسيء الذي يمكن إصلاحه وأيضاً يسامح المنافق الذي يتظاهر بغير ما يبطن. إذ لا يشك أحدٌ أن رسول الله ﷺ لو أمر بقتل أحد أو عقابه لتبادر المئات إلى تنفيذ أمره، ولكن كان ﷺ يتحمل ويعفو ويسامح.[3]

ومن عفوه ﷺ أنه عفا عن امرأة كانت تسيء إلى الرجال، وذات يوم أساءت إلى النبي ﷺ إساءة بالغة فعفا عنها وغلبها الحياء بعد ذلك فلم تسيء إلى رجل حتى ماتت. عن أبي أمامة ﷺ قال: ثم كانت امرأة ترافث الرجال وكانت بذيئة فمرت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً على طريان، قالت: انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد ويأكل كما يأكل العبد،

---

[1] انظر: زاد المعاد في هدى خير العباد – ابن قيم الجوزية –3/ 324– مؤسسة الريان – ط 1 - 1998م0

[2] أخرجه ابن ماجه – 1/ 484

[3] الرسول ﷺ 0 سعيد حوي – ص 127 – مكتبة وهبة - القاهرة

فقال النبي ﷺ: ونصف عبد أعبد مني0 قالت : ويأكل ولا يطعمني. قال: فكلي00 قالت: ناولني يدك، فناولها، قالت: أطعمني مما فيك. فأعطاها فأكلت فغلبها الحياء فلم ترافث أحداً حتى ماتت.[1]

بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وأقام بها الوحدة العقائدية والسياسية والنظامية بين المسلمين، رأى أن يقوم بتنظيم علاقاته مع اليهود لأنهم كانوا أقرب من كان يجاور المدينة، وكان همه في ذلك توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء وخاصة أن اليهود لم يُظهِروا أيَّ مقاومة أو خصومة بعد للمسلمين. لذلك عقد رسول الله ﷺ معاهدة معهم ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام. وكان أول بنود المعاهدة: أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، كذلك لغير بني عوف من اليهود. وبإبرام هذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وفاقية عاصمتها المدينة وقائدها هو الرسول ﷺ [2]، وبذلك يكون الرسول ﷺ قد رضي بمجاورة اليهود وعمل على بِرَهم، رغم قدرته على إبعادهم من المدينة. وهذا التسامح كان سبباً لدخول بعض من اليهود الإسلام.

أرسل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل، وكان نصرانياً من كنده. وقدم به خالد رضي الله عنه على رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع إلى قريته[3]. وكان أثر ذلك العفو حُبَ ذلك النصراني للرسول ﷺ وتبادل معه الهدايا.

---

[1] أخرجه الطبراني – المعجم الكبير – الجزء 8 – ص 200 – مكتبة العلوم والحكم – الموصل 1404هـ -1983م – تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي 0 وأخرجه علي بن أبي بكر الهيثمي – مجمع الزوائد – الجزء 9 ص 21 دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي – القاهرة – بيروت -1407هـ 0

[2] انظر: الرحيق المختوم – مصدر سابق – صفحات 192 - 193

[3] الكامل في التاريخ – ابن الأثير مكتبة الرياض الحديثة – دار الفكر – بيروت 192/2

عن علي بن أبي طالب ﷺ أن أكيدر دومة – وهو من أهل الكتاب أهدى إلى النبي ﷺ ثوب حرير فأعطاه علياً فقال: (شقِّقه خُمراً بين الفواطم)[1]

المطلب الثاني: التسامح عند الصحابة:

عندما فتح عمرو بن العاص ﷺ مصر، أوصى أصحابه بأن يحسنوا معاملة القبط عملاً بالحديث النبوي الشريف: عن ابن عباس ﷺ قال: (لما مات إبراهيم إبن رسول الله ﷺ صلى رسول الله ﷺ، قال: ثم إن له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً نبياً ولو عاش لعتقت أخواله القبط وما استرق قبطي)[2]، أي أن منهم (هاجر) زوج إبراهيم أبي الأنبياء وأم إسماعيل أبي العرب، كما أن منهم مارية القبطية التي أهداها المقوقس إلى الرسول ﷺ.[3] ونظراً لأن عمرو بن العاص ﷺ كان على علم بالأساليب الوحشية التي يستخدمها كثير من الغزاة عادة مع أهالي البلاد المفتوحة، من سفك للدماء وهتك للأعراض، ونهب للأموال والثروات، فإن عَمْراً وجَّه أمراً صريحاً إلى جنوده بأن يُكفُّوا أيديهم عن أموال المصريين وأعراضهم وأن يتحلَّوا بالعِفة وغضّ الأبصار عن النساء0[4]

وقد أتاح الفتح الإسلامي لأقباط مصر حقَّ التمتُّع بحريتهم الدينية، وقد تركهم عمرو ﷺ أحراراً وكفل لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية، ولم يضع عمرو ﷺ يده على شيء من ممتلكات الكنائس، ولم يرتكب عملاً من أعمال السلب والنهب. وفي هذا يقول أرنولد: (إن حالة القبط في الأيام الأولى من حكم المسلمين كانت معتدلة0 وإنَّ كثيراً من نصارى مصر قد تركوا النصرانية بمثل السرعة والسهولة التي اعتنقوها بها في مستهل القرن الرابع الميلادي).[5] وهكذا نجد أن الأقباط لم يجدوا في المسلمين عدواً لدينهم، بل كفلوا لهم الحرية التامة في إقامة شعائرهم الدينية، وكانوا يقيمون احتفالات بأعيادهم الدينية كل عام،

---

[1] أخرجه مسلم –1645/3 - حديث رقم 1577
[2] أخرجه ابن ماجة – 1/ 484
[3] شرح سنن ابن ماجة – السيوطي 1 / 109
[4] القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة – عبدالله خورشيد البري – ص (47)
[5] الدعوة للإسلام – سير توماس أرنولد – ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي – ص 123-125

فقد كان للأقباط بمصر عند الفتح الإسلامي أربعة عشر عيداً في كل عام من أعوامهم القبطية، ولم يحد المسلمون من حرية الأقباط في احتفالاتهم بهذه الأعياد والمواسم0[1]

ونستطيع القول إنَّ الفتح العسكري الذي تم لمصر، لم يكن هو السبب في انتشار الإسلام بها، بقدر ما كان وسيلة ليكشف لأبناء مصر النقاب عن هذا الدين الجديد، وأن هذا التسامح كان يهييء الأذهان لقبول هذا الدين حين توجه لهم، مما نجم عنه بعد ذلك انتشار الدين وازدياد عدد المسلمين عن رضا واقتناع كاملين وليس عن خوف أو رهبة من وطأة ضغط معين.

المطلب الثالث: التسامح عند القادة الفاتحين بعد الصحابة:

لم يغب عن بال الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ أن بقاء دور العبادة من صلاح الأمة، وأن الكنائس من دور العبادة التي تتهذب فيها النفوس وتصفو. لذلك كتب إلى عامله عبد الرحمن بن نعيم: لا تهدموا كنيسة[2]، وأيضاً قدم إليه اثنان من الخوارج فسألاه أن يخرب الكنائس فأبى عمر ﷺ عليهم وقال لهم: هي من صلاح رعيتي0[3]

لعل الخليفة عمر أدرك أن أهل الذمة[4] لا يعاشرون المسلمين سنة أو سنتين، وإنما هو لبقية الزمن كله، لذلك عاملهم معاملة قامت على أساس الاحترام والود.[5] بل أن حرسه كانوا يدفعون عن أهل الذمة المظالم دون أن يأذن لهم عمر، ولقد تفقد يوماً حارسه عمر بن مهاجر ثم جاءه فقال له: أين كنت ؟ قال: كنت خارجاً أدفع مظلمة عن رجل من أهل

---

1 انظر: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني – علي إبراهيم حسن – ص 496-497

2 تاريخ الطبري – محمد بن جرير الطبري – الجزء 4 ص 72 – دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1 -1407هـ

3 سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن عبد الحكم – ص 174

4 الذمة لغة العهد لأن نقضه يوجب الذم ومنهم من جعلها وصفاً وعرَّفها بأنها وصف يصير الشخص به أهلاً للإيجاب له وعليه والذمام بالكسر ما يذم الرجل على إضاعته من عهد (التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – الجزء (1) – ص 350 – دار الفكر المعاصر – بيروت – ط 1 – تحقيق د0 محمد رضوان الداية 0

5 تاريخ الشعوب الإسلامية – بروكلمان ترجمة منير البعلبكي ونبيه فارس – الجزء الأول – ص 184 – طبعة بيروت 0

الكتاب [1] 0 وحين أراد أمراء بني أمية أن ينساحوا في البلدان أخذ عليهم ألا يفسدوا على أهل الذمة، وألا يتناولوا أحداً من الأمة.[2]

لعل هذا التسامح وهذه الحرية في العبادة التي كفلها الخليفة عمر لأهل الذمة، يدل أن الإسلام لا يأبى مجاوة غير المسلمين من أهل الكتاب وكذلك لا يرمي إلى استئصال الأديان الأخرى.

على الرغم من أن السمة التي اتسم بها العصر الأيوبي، هي الحروب الصليبية، فإن الأدلة تؤكد أن هذه الحروب لم تنعكس إطلاقاً على تصرفات صلاح الدين وخلفائه في تعاملهم مع النصارى المصريين، بل على العكس من ذلك فقد كانت العلاقات تزداد تحسناً. وضرب صلاح الدين المثل الرائع في هذا الصدد، فكان قدوة حسنة في التسامح، وكانت العلاقات بين المسلمين والنصارى تزداد تحسناً في كثير من الأحيان. ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن صلاح الدين بعد أن انتصر على الصليبيين نصره الحاسم في حطين، كان كريماً غاية الكرم، نبيلاً غاية النبل، فأكرم رجال الدين المسيحي، وأعطى بطريك القدس كل أمواله، وأموال الكنائس ودخائرها، كما سمح للنصارى بالبقاء ضمن رعايا الدولة.[3]

هذا التسامح في الإسلام الذي طبقه صلاح الدين الأيوبي بالنسبة للصليبيين بعد هزيمتهم، كان مثالاً واضحاً وفعّالاً ومؤثراً مع عقول ونفوس بقايا الصليبيين وذلك مما جعلهم يعيدون حساباتهم تجاه الإسلام.

الخاتمة:

[1] سيرة عمر بن عبد العزيز – مصدر سابق – ص 68
[2] سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن الجوزي – ص 77
[3] انظر: تاريخ مصر الإسلامية، العصران الأيوبي والمملوكي – جمال الدين الشيال – ص (51)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد هذا الاستعراض لأهمية العفو والتسامح في الدعوة، أختتم بحثي بعرض أهم النتائج وهي كالآتي:-

(1) العفو والتسامح الديني صفتان أساسيتان في الإسلام 0
(2) نتائج العفو دائماً إيجابية في دخول الناس الإسلام سواء كان ذلك العفو قبل الحرب أو بعد الانتصار الساحق 0
(3) ليس بالسيف وحده دخل الناس الإسلام في الدول التي تم فتحها عنوة ولكن العفو والتسامح كانا عاملين مهمين في دخول الناس الإسلام.
(4) لم تشر أيّ من الحقائق التاريخية والدلائل إلى اضطهاد المسلمين لأهل الملل والديانات الأخرى.
(5) الإسلام لا يرمي إلى استئصال الأديان الأخرى، ولا يأبى مجاورة أهل الكتاب من اليهود والنصارى بل يأمر بالبر والإقساط إليهم ودعوتهم إلى الدخول في الدين الحق.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، وأسأله أن يتجاوز عن الخطأ فيه، وأن يرشدني إلى الصواب، وأستغفره وأتوب إليه إنه غفور رحيم.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

(1) أصول الدعوة – د0 عبد الكريم زيدان – مكتبة القدس بغداد – ط 6 – 1992م.

(2) تاريخ الشعوب الإسلامية – بروكلمان ترجمة منير البعلبكي ونبيه فارس – طبعة بيروت.

(3) تاريخ الطبري – محمد بن جرير الطبري – دار الكتب العلمية – بيروت ط 1 – 1407هـ.

(4) تاريخ مصر الإسلامية – العصران الأيوبي والمملوكي – جمال الدين الشيال

(5) تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء – دار الفكر – بيروت عام 1401هـ0

(6) تفسير القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي - دار الشعب - القاهرة – ط 2 عام 1372هـ - تحيق أحمد عبد العليم البردوني0

(7) التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – دار الفكر المعاصر – ط 1 – تحقيق محمد رضوان الداية 0

(8) الدعوة للإسلام – سير توماس أرنولد – ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي 0

(9) الرحيق المختوم – صفي الرحمن المباركفوري – مؤسسة الريان – بيروت – 1997م 0

(10) الرسول ﷺ - سعيد حوي – مكتبة وهبة – القاهرة 0

(11) زاد المعاد في هدى خير العباد – ابن قيم الجوزية – مؤسسة الريان – الطبعة الأولى -1998م0

(12) سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني – دار الفكر/ بيروت – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي 0

(13) سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي – دار إحياء التراث العربي – بيروت / تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون 0

(14) سنن أبو داؤود: سليمان بن الأشعث أبو داؤود السجستاني الأزدي – دار الفكر – بيروت – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد 0

(15) سنن النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – 1406هـ، ط 2، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة 0

(16) سيرة ابن إسحاق – تحقيق وتعليق محمد حميد الله – تقديم الأستاذ محمد القاسمي

(17) السيرة النبوية – لابن هشام – دار الجبل – بيروت – 1411هـ - ط 1 – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد 0

(18) سيرة عمر بن عبد العزيز – لابن الجوزي 0

(19) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الحكم 0

(20) شرح سنن ابن ماجه: السيوطي + عبد الغني + فخر الحسن الدهلوي – قديمي كتب خانة – كراتشي 0

(21) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي – مؤسسة الرسالة – بيروت - 1414هـ - ط 2 – تحقيق شعيب الأرنؤوط 0

(22) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري الجعفي – دار ابن كثير اليمامة – بيروت – ط 3 - 1407هـ - تحقيق د0 مصطفى ديب البغا

(23) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبوالحسين القشيري النيسابوري – دار إحياء التراث الشعبي – بيروت – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي 0

(24) فتح الباري – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني – دار المعرفة – بيروت -1379هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحي الدين الخطيب 0

(25) القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة – عبد الله خورشيد البري0

(26) الكامل في التاريخ – ابن الأثير – الجزء الثاني – مكتبة الرياض الحديثة – دار الفكر – بيروت 0

(27) لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت

(28) مجمع الزوائد – علي بن أبي بكر الهيثمي – الجزء 9 – ص 21 دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي – القاهرة – بيروت – 1407هـ 0

(29) المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري – دار الكتب العلمية – بيروت 1411هـ: ط 1 – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا 0

(30) المعجم الكبير – الطبراني – الجزء 8 – ص 200 – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – 1404هـ -1983م – تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي 0

(31) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني – علي إبراهيم حسن 0